تقديره لولا ان المتكلم اثبت العلم زايدا مطلقا على الذات فجعل التعلق له لا للذات لكان ممن
قال بما يحققه وبهذا انفصل اي بجعله زايدا على الذات مطلقا انفصل من اهل التحقيق اذ المحقق
قايل بانه عين الذات في مرتبة مطلقا وفي اخرى عينه من وجه غيره من وجه وهو عند كونه نسبة
من النسب الذاتية ولما كان المحقق هو الذي انكشف له احدية الحق وسريانه في المراتب الوجودية الموجبة
للتعدد والتكثر الموهم لوجود الاغيار وشاهد هذه الامور على ما هي عليها بحسب الكشف والذوق
قال رضي الله عنه من اهل الله صاحب الكشف والوجود والمراد بالوجود ومن امعن النظر فيما من
المقدمات وحقق باسراره لا تزاحمه الشكوك والشبهات الوهمية التي تقع في مثل هذه المباحث ثم رجع
الى الاعطيات فقول ان الاعطيات اما ذاتية او اسمائية فاما المنح والهبات والعطايا الذاتية فلا تكون
ابدا الا عن تجل الهي والتجلي من الذات لا يكون ابدا الا بصورة استعداد المتجلى له غير ذلك لا يكون فاذا المتجلى
له ما راى سوى صورته في مراة الحق الاعطيات جمع اعطية وهي جمع عطاء فهي جمع الجمع والمنح جمع منحة
وهي العطاء ولما ذكر في اول الفص ان العطايا منها ذاتية ومنها اسمائية وشبه انقسامها بالقسمين بانقسام
السؤال بقسمين وفرغ عن تقريره شرع بذكر الفرق بينهما فقال اما العطايا فلا يكون الا عن تجل الهي
اي عن حضرة هذا الاسم الجامع الذي هو باعتبار اسم الذات فقط وباعتبار اخر اسم الذات مع جميع الصفات
وغيره من اسماء الذات كالغني والقدوس واشباههما والتجلي من الذات لا يكون الا على صورة المتجلى له
والعبد وبحسب استعداده لان الذات الالهية لا صورة لها متعينة لتظهر بها وهي مراة الاعيان فيظهر
صورة المتجلى له فيها بقدر استعداده كان الحق يظهر في مرايا بحسب الاعيان استعداداتها وقابلياتها
لظهوره احدها غير ذلك لا يكون اذ لا بد من المناسبة بين المتجلي والمتجلى له ولما كان المتجلي وجودا مطلقا
غير مقيد باسم جزئي وصفة معينة لذلك لا بد ان يكون المتجلى له متخلصا عن رق القيود المتخصصة وعبودية
الاسماء الجزئية الا عن القيد الذي به تميزت ذاته عن ربه لان الشيء لا يمكن ان يخلص عن ذاته الا بالفناء
وحينئذ ينعدم المتجلى له والكلام مع بقايه فهذا القيد لا يقدح في اطلاقه اذ به هو هو فاذا
خلص عنها وحصلت المناسبة من هذه الحيثية بينه وبين ربه حصل التجلي الذاتي ولا يرى حينئذ
شيئا سوى صورة عينه في مراة الحق وما اشتهر بين الطوائف ان التجلي الذاتي يوجب الفناء وانقلاع الانية
انما هو اذا كان التجلي الذاتي بصفة القهر والوحدة المقتضية لارتفاع الغيرية وانعدامها ولذلك جاء
بالواحد القهار في قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار او نقول ان كلامه رضي الله عنه محمول على
حال البقاء بعد الفناء وحينئذ لا يوجب الفناء مرة اخرى والمراد بالاستعداد هنا الاستعداد الجزئي الذي
لعين المتجلى له بعد تخلصها عن مقتضيات النفس وطهارتها عن كدوراتها والا اشتبه الامر فان
النفس قد يتجلى على الشخص في بعض المقامات وتظهر بالربوبية قبل ان يخلص عن رق القيود ويكون

وجدانا
الذاتية
بوجه
الاعيان

شيطانية لا رحمانية وقليل من يميز بينهما ومن هنا يدعي العبد ويظهر بالربوبية كالفراعنة وما راى الحق ولا يمكن
ان يراه مع علمه انه ما راى صورته الا فيه كالمراة في الشاهد اذا رايت الصور فيها لا تراها مع علمك انك ما رايت
الصور او صورتك الا فيها وذلك لان العبد ما دام باقيا لا يخلص عن جميع القيود بل يبقى ما به تعينه فلا يحصل
المناسبة التامة بينهما فلم يمكن رؤيته الموضع الذي ترى فيه الصورة من المراة الصقيلة فانك اذا رايت
صورتك فيها تعجز عن رؤيتها مع انك تعلم ان صورتك ما ظهرت الا فيها واعلم ان الانسان اذا كمل على
الحصة التي له من الوجود المطلق وما هي الا عينه الثابتة لا غير فما راى الحق بل راى صورة عينه ولا يمكن
ان يراه لتقيده واطلاق الحق وتعاليه عن الصورة المعينة الحاصرة فابرز الله ذلك مثالا نصبه لتجليه
الذاتي ليعلم المتجلى له ما راه ذلك اشارة الى المراة ذكره باعتبار ما بعده وهو مثالا كانه يقول ذلك مثالا ابرزه
الله تعالى لذلك فالنصبه ولم يقل نصبها او باعتبار انها جرم وما بمعنى الذي اي الذي راه وهو مفعول او
اي شيء راه على انه استفهامية وما ثمة مثال اقرب ولا اشبه بالرؤية والتجلي الا الذات من هذا
اي من هذا المثال واجهد في نفسك عند ما ترى الصورة في المراة ما مصدرية عند رؤيتك الصورة فيها
ان ترى جرم المراة لا تراه ابدا البتة حتى ان بعض من ادرك مثل هذا في صور المرايا جمع المراة ذهب الى ان
الصورة المرئية بين بصر الرائي وبين المراة اي هي حاصلة بين بصر الرائي والمراة وهي حاجبة عن رؤية
المراة وهذا اعظم ما قدر عليه من العلم والامر كما قلناه وذهبنا اليه من انها مثال نصبه الحق لتجليه
الذاتي حتى يرى فيها كل من اهل العالم ولا يرى شيئا سوى صورته فيعلم ان الذات الالهية لا يمكن ان يرى الا حين
التجلي الاسمائي من وراء الحجب النورية الصفاتية كما جاء في الاحاديث الصحيحة ستترون ربكم كما ترون القمر
ليلة البدر وامثاله قال الشاعر شعر كالشمس يمنعك اجتلاك وجهها فاذا اكتست برقيق غيم امكنا
وقد بيناه هذا في الفتوحات المكية ذكر رضي الله عنه في الباب الثالث والستين من الفتوحات
المكية في معرفة بقاء النفس في البرزخ بين الدنيا والبعث حقيقة البرزخ وقال انه معقول
بين متجاورين ليس هو عين احدهما وفيه قوة كل منهما كالخط الفاصل بين الظل والشمس وليس الا الخيال كما
يدرك الانسان صورته في المراة ويعلم قطعا انه ادرك صورته بوجه وانه ما ادرك صورته بوجه لما يراها
في غاية الصغر لصغر جرم المراة والكبر لعظمه ولا يقدر ان ينكر انه راى صورته ويعلم انه ليس في
المراة صورته ولا هي بينه وبين المراة فليس بصادق ولا كاذب في قوله انه راى صورته ما راى صورته
فما تلك الصورة واين محلها وما شانها فهي منفية ثابتة موجودة معدومة معلومة مجهولة اظهره الله سبحانه
هذه لعبده ضرب مثال ليعلم ويتحقق انه اذا عجز وحار في درك حقيقة هذا وهو من العالم ولم يحصل عنده علم
بحقيقته فهو بخالقها اعجز واجهل واشد حيرة هكذا ما القينه من كلامه في هذا الباب وذهب بعضهم الى ان
الصورة المرئية انما هي في العالم الخيالي ومقابلة الجرم الصقيل شرط لظهورها فيه ولو كان لذلك لكان يظهر للناظر

وسمى عالم
يعلم
اي
نظر

المراة

Copyright © King Saud University